وبالاعتبار الاول قبيل الحياء بالافاضل قبيح والاعتبار الثاني وورد ان الله ليستحيي من ذي شيبة في الاسلام ان تعذبه
اي يترك تعذيبه ويستقبح لكرمه ذلك فاما الخجل فحيرة تلحق النفس لفرط الحياء ويحمد في النساء والصبيان ويذم
باتفاق في الرجال فاما القحة فمذمومة بكل انسان اذ هي انسلاخ من الانسانية وحقيقتها لجاج النفس في تعاطي
القبيح واشتقاقها من حافر وقاح اي صلب ولهذه المناسبة قال الشاعر يا ليت لي من جلد وجهك رقعة فاقد
منها حافرا للاشهب ومما اصدق قول الشاعر صلابة الوجه لم تغلب على احد الا تكامل فيه الشر فاجتمعا فاما
كيف يكتسب الحياء فمن حق الانسان اذا هم بقبيح ان يتصور اجل من في نفسه انه يراه فان الانسان يستحيي ممن
يكبر في نفسه ان يطلع على عيبه ولذلك لا يستحيي من الحيوان غير الناطق ولا من الاطفال الذين لا يميزون ويستحيي
من العالم اكثر مما يستحيي من الجاهل ومن الجماعة اكثر مما يستحيي من الواحد والذين يستحيي الانسان منهم ثلاثة البشر
ونفسه والله تعالى فاما البشر فهم اكثر من يستحيي منه الانسان في غالب الناس ثم نفسه ثم خالقه وذلك لقلة توفيقه
وسوء اختياره واعلم ان من استحيى من الناس ولم يستحي من نفسه فنفسه عنده اخس من غيره ومن استحيى منهما ولم
يستحي من الله تعالى فليس عارفا بالله تعالى لانه لو كان عارفا به لما استحيى من المخلوق دون الخالق الا ترى ان الانسان
لا بد ان يستحيي ممن يعظمه ويعلم انه يراه او يسمع بخبره فيكتبه ومن لا يعرف الله تعالى كيف يستعظمه وكيف يعلم
انه يطلع عليه وفي قول رسول الله صلى الله عليه وآله استحيوا من الله حق الحياء امر في ضمن كلامه هذا بمعرفته سبحانه
وحث عليها وقال سبحانه الم تعلم بان الله يرى تنبيها على ان العبد اذا علم ان ربه يراه استحيى من ارتكاب الذنب
وسئل الجنيد رحمه الله عما يتولد منه الحياء من الله تعالى فقال ان لا يرى العبد الا الله سبحانه ونعمه عليه ويرى
تقصيره في شكره فان قال قائل فما معنى قول النبي صلى الله عليه وآله من لا حياء له فلا ايمان له قيل له لان الحياء اول ذلهم
ما يظهر من امارة العقل في الانسان واما الايمان فهو آخر المراتب ومحال حصول المرتبة الآخرة لمن لم تحصل له المرتبة اذا صح ان من
الاولى فالواجب اذن ان لا من حياء له فلا ايمان له وقال عليه السلام الحياء شعبة من الايمان وقال عليه السلام الايمان عريان
ولباسه التقوى وزينته الحياء **الاصل** بكثرة الصمت تكون الهيبة وبالنصفة يكثر المواصلون وبالافضال
تعظم الاقدار وبالتواضع تتم النعمة وباحتمال المؤن يجب السؤدد وبالسيرة العادلة يقهر المناوي وبالحلم
عن السفيه تكثر الانصار عليه **الشرح** قال يحيى بن خالد ما رأيت احدا صامتا الا هبته حتى يتكلم فاما ان تزداد
تلك الهيبة او تنقص ولا ريب ان الانصاف سبب انعطاف القلوب الى المنصف وان الانصاف والجود يقتضي
عظم القدر لانه انعام والانعام مشكور والتواضع طريق الى تمام النعمة ولا سؤدد الا باحتمال المؤن كما قال ابو تمام
والحمد شهد لا ترى مشتاره يجنيه الا من نقيع الحنظل غل لحامله ويحسبه الذي لم يوه عاتقه خفيف المحمل و
السيرة العادلة سبب لقهر الملك الذي يسير بها اعداءه ومن حلم عن سفيه وهو قادر على الانتقام منه نصره الناس كلهم
عليه واتفقوا كلهم على ذم ذلك السفيه وتقبيح فعله والاستقراء واخبار العادات يشهد بجميع ذلك **الاصل** العجب
لغفلة الحساد عن سلامة الاجساد **الشرح** انما يحسد الحاسد على صحة الجسد لانه صحيح الجسد فقد شارك
في الصحة وما شارك الانسان غيره فيه لا يحسد عليه ولهذا ارباب الحسد اذا مرضوا حسدوا الاصحاء الصحة
فان قلت فلما اذا تعجب امير المؤمنين عم قلت لكلامه عم وجه وهو ان الحسد لما تمكن في اربابه وصار غريزة
فيهم تعجب كيف لا يتعدى هذا الخلق الذميم الى ان يحسد الانسان غيره على ما ذكر فيه فان زيدا اذا ابغض عمرا
بغضا شديدا وداد ان تزول عنه نعمته اليه وان كان ذا نعمة كنعمته بل ربما كان اثرى واحسن حالا ويجوز ان
يريد معنى آخر وهو تعجبه من غفلة الحساد على ان الحسد مؤثر في سلامة اجسادهم ومقتض سقمهم وهذا ايضا
واضح **الاصل** الطامع في وثاق الذل **الشرح** من امثال البحتري قولهم واليأس احدى الراحتين ولن ترى تعبا
كظن الخائب المكدود وكان يقال ما طمعت الا وذلت يعنون النفس وفي البيت المشهور تقطع اعناق الرجال
المطامع وقالوا اعز من قنع وذل من طمع وقد تقدم القول في الطمع مرارا **الاصل** وقال عم وقد سئل عن الايمان

الايمان

٣٤٩

الايمان معرفة بالقلب واقرار باللسان وعمل بالاركان **الشرح** قد تقدم قولنا في هذه المسألة وهذا هو مذهب اصحابنا
المعتزلة بعينه لان العمل بالاركان عندنا داخل في مسمى الايمان اعني فعل الواجبات فمن لم يعمل لم يسم مؤمنا وان
عرف بقلبه واقر بلسانه وهذا خلاف قول المرجئة من الاشعرية والامامية والحشوية فان قلت فما قولك في
النوافل هل هي داخلة في مسمى الايمان ام لا قلت في هذا خلاف بين اصحابنا وهو مستقصى في كتبي الكلامية
الاصل من اصبح على الدنيا حزينا فقد اصبح لقضاء الله ساخطا ومن اصبح يشكو مصيبة نزلت به فانما
يشكو ربه ومن اتى غنيا فتواضع له لغناه ذهب ثلثا دينه ومن قرأ القرآن فمات فدخل النار فهو ممن
كان يتخذ آيات الله هزوا ومن لهج قلبه بحب الدنيا التاط منها بثلاث هم لا يغبه وحرص لا يتركه وامل
لا يدركه **الشرح** اذا كان الرزق بقضاء الله وقدره فمن حزن لفوات شيء منه فقد سخط قضاء الله و
ذلك معصية لان الرضا بقضاء الله واجب وكذلك من شكا مصيبة حلت به فانما يشكو فاعلها لا هي
لانها لم تنزل به من تلقاء نفسها وفاعلها هو الله ومن اشتكى الله فقد عصاه والتواضع للاغنياء تعظيما
لغناهم او رجاء شيء مما في ايديهم فسق وكان يقال لا يحمد التيه الا من فقير على غني فاما قوله عم ومن قرأ القرآن
ليس يتخذه هزوا ويقرأه ثم يدخل الدار لانه اتى بكبيرة اخرى نحو القتل والزنا والفرار صح
فمات فدخل النار فهو ممن كان يتخذ آيات الله هزوا فلقائل ان يقول قد يكون مؤمنا بالقرآن من الزحف
وامثال ذلك والجواب ان معنى كلامه عم هو ان من قرأ القرآن فمات فدخل النار لاجل قراءة القرآن فهو ممن
كان يتخذ آيات الله هزوا اي يقرأه هازئا به ساخرا منه مستهينا بمواعظه وزواجره غير معتقد انه من عند
الله فان قلت انما دخل من ذكرت النار لا لاجل قراءة القرآن بل لهزئه به وجحوده اياه وانت قلت معنى كلامه عم
انه من دخل النار لاجل قراءته القرآن فهو كان ممن يستهزئ بالقرآن قلت بل انما دخل النار لانه قرأه على صفة
الاستهزاء والسخرية الا ترى ان الساجد للصنم يعاقب لسجوده له على جهة العبادة والتعظيم وان كان لولا
ما يحدثه مضافا للسجود من افعال القلوب لما عوقب ويمكن ان يحمل كلامه عم على تفسير آخر فيقال انه عنى
بقوله انه كان ممن يتخذ آيات الله هزوا انه يعتقد انها من عند الله ولكنه لا يعمل بموجبها كما يفعله الآن
كثير من الناس وقوله عم التاط بقلبه اي لصق ولا يغبه اي لا يأخذه غبا بل يلازمه دائما وصدق عم فان حب
الدنيا رأس كل خطيئة وحب الدنيا هو الموجب للهم والغم والحرص والامل والخوف على ما اكتسبه ان ينفد
والشح بما حوت يده وغير ذلك من الاخلاق الذميمة **الاصل** كفى بالقناعة ملكا وبحسن الخلق نعيما **الشرح**
قد تقدم القول في هذين وهما القناعة وحسن الخلق وكان يقال يستحق الانسانية من حسن خلقه ويكاد
السيئ الخلق يعد في السباع وقال بعض الحكماء حد القناعة هو الرضا بما دون الكفاية والزهد الاقتصار
على الزهيد اي القليل وهما متقاربان وفي الاغلب انما الزهد هو رفض الامور الدنيوية مع القدرة عليها
واما القناعة فهي الزام النفس الصبر عن المشتهيات التي لا يقدر عليها وكل زهد حصل لا عن قناعة فهو تزهد
وليس بزهد ولذلك قال بعض الصوفية القناعة اول الزهد تنبيها على ان الانسان يحتاج اولا الى قدع نفسه قدع
وتخصصه بالقناعة ليسهل عليه تعاطي الزهد والقناعة هي الغنى بالحقيقة لان الناس كلهم فقراء من وجهين
احدهما لافتقارهم الى الله تعالى كما قال يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله والله هو الغني الحميد والثاني
لكثرة حاجاتهم فاغناهم لا محالة اقلهم حاجة ومن سد مفاقره بالمقتنيات فما في انسدادها مطمع وهو كمن
يرقع الخرق بالخرق ومن يسدها بالاستغناء عنها بقدر وسعه والاقتصار على تناول الضروري فهو الغني
المقرب من الله سبحانه كما اشار اليه في قصة طالوت ان الله مبتليكم بنهر فمن شرب منه فليس مني ومن لم
يطعمه فانه مني الا من اغترف غرفة بيده قال اصحاب المعاني والباطن هذا اشارة الى الدنيا **الاصل** وسئل
عليه السلام عن قول الله عز وجل فلنحيينه حياة طيبة فقال هي القناعة **الشرح** لا ريب ان الحيوة الطيبة الدنيا
هي حيوة الغنى وقد بينا ان الغنى هو القنوع لانه اذا كان الغنى عدم الحاجة فاغنى الناس اقلهم حاجة الى الناس